آفاق نجفية

مجلة فصلية مصورة تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة
المتخصصة بشؤون النجف الأشرف

١

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م

النجف الاشرف

ومركزها الاجتماعي

العلامة: السيد محمد جمال الهاشمي*

للنجف الأشرف صورتان ينظر إليهما العالم الإسلامي بخشوع وابتهال، ترجع الصورة الأولى الى موقعها الجغرافي في البلاد الإسلامية وترجع الصورة الثانية الى مكانتها الثقافية في الفقه والتشريع، فهي في الصورة الأولى تشبه (الفاتيكان) عاصمة البابوية التي تقدسها الأمم المسيحية أينما كانت، وقد ظهرت عظمتها في الحرب الحاضرة حيث كانت القوى المتحاربة تمر عليها مر الكرام فلم تصب بحادث مزعج بينما كانت أمها (روما) تقاسي أفجع المصائب والمآسي.

والنجف في تشرفها بمرقد سيد الأولياء أمير المؤمنين (ع) حازت المقام الأقدس بعد الحرمين فالمسلمون يحجون اليها من كل فج عميق، ويتقربون الى الله بتقديم الهدايا والتحف لروضتها المطهرة، فهي تحاكي (الفاتيكان) في القداسة الروحية لكن (الفاتيكان) حفظت تلك المكانة بنظام ديني تخضع له النظم السياسية الأوربية، ويذوب أمامها القانون الايطالي بالرغم من قساوته وصلابته فهي مصونة بامتيازات خاصة منحتها لها الدول المسيحية واعترف بها القانون الأساسي الايطالي، ومحاكمها الجزائية تنفذ أحكامها على أكبر شخصية مسيحية مهما كانت جنسيته. لذلك ترى الزائر فيها يلتزم بما تفرضه عليه الرقابة الكنسية، ويواظب على نظامها الاجتماعي وان زاحم حريته الشخصية، ولهذا السبب عاشت الفاتيكان منذ البدء الى الآن رهبة الجانب مسموعة الكلمة وعاش رئيسها يتحكم بالعروش والتيجان ويسيطر على الدول والممالك ويفرض امتيازاته على الملوك والرؤساء.

---

* عالم، أديب، شاعر من المساهمين بمنتدى النشر، وجمعية الرابطة الأدبية في النجف الاشرف، (ت١٣٩٧هـ)، ألقى البحث في المجمع الثقافي الديني لمنتدى النشر في النجف الاشرف.

عن مجلة الدليل النجفية س٢ ع٧ لسنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م ص٣٦٣ ــ ٣٦٤.

ولكن النجف الاشرف وبعبارة أقرب «فاتيكان الإسلام» التي تخشع لقداستها الممالك الإسلامية فترى في أرضها السلام الأبدي؛ وفي سمائها الجنة الخالدة هذه المدينة المقدسة فقدت شخصيتها الرهيبة بأهمالها مكانتها الاجتماعية. فهي تريد ان تساجل الامصار في العمران والتمدين بينما تستحق أعظم مجد خصها به الله.

اذ هي مطاف الأرواح المؤمنة ومقصد النفوس المسلمة تفتخر بزيارتها أعاظم الشخصيات وتتشرف بلثم تربتها الملوك والأمراء وتفقد المادة قيمتها الغالية امام عظمتها الجبارة فها هي أطنان الذهب والفضة وأرطال اللؤلؤ والجواهر. قد ذابت امام قدسية البقعة وروحانية الحرم الشريف. فبلد هذه قيمته الاجتماعية يجب ان يمتاز عن بلاد الله بمخصصات ومميزات تلائم مقامه ومركزه كما يجب عليه ان يترفع عن القيم التي يضعها المجتمع على الأوساط العامة فهي كبلاط الملك الذي له مخصصاته وتقاليده وله جلالته وعظمته فالأرض التي تفرش ساحة البلاط والسماء التي تسقف فضاء البلاط لها حرمتها ومكانتها كذلك أرض النجف وسماؤه وكل ما ينتسب اليها لها حرمتها ومكانتها الروحية فان ما ينتسب الى محيط النجف الاشرف يكتسب قداسة التربة ورواحنية المحيط فالاستاذ والصحافي والموظف ورجل الشارع كل هؤلاء يحملون طابع النجف الأقدس وينتسبون الى مركزها الروحي ولهذا الطابع والمركز حدود ومقاييس يجب على حامله مراعاتها في الأقوال والأعمال. والمخالف لها يعتبر في نظر المجتمع الاسلامي مجرماً تجب محاكمته ومجازاته حسب ما ينص به قانون الجزاء الاسلامي لأنه يمتهن تاريخ أمة تنيف على مائة مليون من النسمات ويهتك حرمة بقعة تقدسها الشريعة المقدسة ويسوؤني ان أرى النجف تتدهور في كل ناحية اجتماعية، بينما الأمصار تسعى الى رفع مستواها الاجتماعي في كل جهة وناحية والى من يتوجه اللوم؟ ليت شعري الى الحكومة الاسلامية التي لم تراع مكانة هذا المشهد في قانونها الأساسي والإداري؟ ام الى مدعي الزعامة في أطراف النجف ومحلاتها الطافحة بالآثام والجرائم أم إلى رجال الدين والشريعة ويمكنني ان أقول بأن كل هؤلاء مسؤولون امام الله والتاريخ فكل منهم يتمكن على حفظ جانب من كيان النجف الاجتماعي ولكنهم قد اهملوا هذا المركز العظيم والمجد التالد واشتغلوا بقشور لا تسمن ولا تغني من جوع.

اخواني الأفاضل: ان في صدري أسراراً بل أشجاناً كنت أود بثها لولا نظام المجمع ومواده المحدودة وفيما أشرت كفاية لمن تهمه النجف ومكانتها الدينية واسأل الله ان يهيئ لها الرجل والعدة الكافية لتسترد مركزها المسلوب وتستعيد كرامتها المنهوبة والله قريب مجيب.